شيئًا وقد آتاني الله من العلم ما لم يؤتك وذكرت ان حلمك عني واستدامتك نفسي جرّأني عليك ثم قلت اكفف من غربك
واربع على ظلعك وضربت لي الامثال احاديث الضبع متى رأيتني لعرامك هايبًا ومن حدك ناكلًا وقلت لئن لم تكفف
لتجدن جانبي خشنًا فلا ابقى الله عليك ان ابقيت ولا ارعى عليك ان ارعيت فوالله لا انتهي عن قول الحق وصفة اهل
العدل والفضل وذم الاخسرين اعمالًا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعًا والسلام
قدم معوية المدينة راجعًا من حجة حجها فكثر الناس عليه في حوائجهم فقال لصاحب اذنه قدّم ابلك ليلًا حتى ارحل
ففعل ذلك وساروا ولم يعلم بامره الا عبد الله بن الزبير فانه ركب فرسه وقفا اثره ومعوية نائم في هودجه فجعل يسير الى
جانبه فانتبه معوية وقد سمع وقع حافر الفرس فقال من صاحب الفرس قال انا ابو خبيب لو قد قتلتك منذ الليلة
يمازحه فقال معوية كلا لست من قتلة الملوك انما يصيد كل طائر قدره فقال ابن الزبير الي تقول هذا وقد وقفت
في الصف بازاء علي بن ابي طالب وهو من تعلم فقال معوية لا جرم انه قتلك واباك بيسرى يديه وبقيت يده اليمنى فارغة
يطلب من يقتله بها فقال ابن الزبير اما والله ما كان ذلك الا في نصر عثمان فلم نجز به فقال معوية خل هذا عنك فوالله
لولا شدة بغضك ابن ابي طالب لجررت برجل عثمان مع الضبع فقال ابن الزبير فعلتها يا معوية اما انا قد اعطيناك
عهدًا ونحن وافون لك به ما دمت حيًا ولكن ليعلمن من بعدك فقال معاوية اما والله ما اخافك الا على نفسك
وكأني بك وانت مشدود مربوط في الانشوطة وانت تقول ليت ابا عبد الرحمن كان حيًا وليتني كنت حيًا يومئذ فاحلك
حلًا رفيقًا ولبئس المطلق والمعتق والممنون عليه انت يومئذ دخل عبد الله بن الزبير على معاوية وعنده عمرو بن العاص
فتكلم عمرو واشار الى ابن الزبير فقال هذا والله يا امير المؤمنين الذي غرته اناتك وابطره حلمك فهو ينزو في نشطته
نزو البعير في حبالته كلما قصته العلو والنزوة سكنت الانشوطة منه النفرة واحرى به ان يؤول الى العقلة والذلة
فقال ابن الزبير اما والله يا ابن العاص لولا ان الايمان الزمنا بالوفاء والطاعة للخلفاء فنحن لا نريد بذلك بدلًا
ولا عنه حولًا لكان لنا ولم ولك شان ولو وكله القضاء الى رايك ومشورة نظرائك لدافعناه عنك بكتائب لا تؤدها المراجم
ولقاذفناه بحجر لا تنكاه المراجمة فقال معاوية اما والله يا ابن الزبير لولا ايثاري للاناة على العجل والصفح على العقوبة
واني كما قال الاول احامل اقوامًا حياء وقد ارى قلوبهم تغلي علي مراضها اذا لقرنتك الى سارية من سواري الحرم
تسكن بها علواؤك وينقطع عندها طمعك وتنقص من املك ما لعله قد لوت به نشرة وقلته فارمه وايم
الله انك من ذلك لعلى شرف جرف بعيد الهوة فكن على نفسك اولها فانوبق ولا تنقذ غيرها فشانك واياها قطع
ابن الزبير في الخطبة ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله جمعًا كثيرة فاستعظم الناس ذلك فقال اني لا ارغب عن ذكره ولكن
له اهيل سوء اذا ذكرته اتلعوا اعناقهم فانا احب ان اكبتهم لما كاشف عبد الله بن الزبير بني هاشم واظهر بغضهم وعابهم
وهم بما هم به في امرهم ولم يذكر رسول الله صلى الله عليه وآله في خطبة لا يوم الجمعة ولا غيرها عاتبه على ذلك القوم من
خاصته وتشاءموا بذلك منه وخافوا عاقبته فقال والله ما تركت ذلك علانية الا واني اقوله سرًا واكثر منه لكني
رايت بني هاشم اذا سمعوا ذكره اشرأبوا واحمرت الوانهم وطالت رقابهم والله ما كنت لآتي لهم سرورًا وانا اقدر عليه
والله لقد هممت ان احظر لهم حظيرة ثم اضرمها عليهم نارًا فاني لا اقتل منهم الا آثمًا كفارًا سحارًا لا انماهم الله ولا
بارك عليهم بيت سوء لا اول لهم ولا آخر والله ما ترك نبي الله فيهم خيرًا استفرغ نبي الله صدقهم فهم اكذب الناس
فقام اليه محمد بن سعد بن ابي وقاص فقال وفقك الله يا امير المؤمنين انا اول من اعانك في امرهم فقام عبد الله بن صفوان
بن امية الجمحي فقال والله ما قلت صوابًا ولا هممت برشد ارهط رسول الله تعيب واياهم تقتل والعرب حولك
والله ان لو قتلت عدتهم اهل بيت من الترك مسلمين ما سوغه الله لك والله لو لم ينصرهم الناس منك لنصرهم
الله بنصره فقال اجلس ابا صفوان فلست بناموس فبلغ الخبر عبد الله بن العباس فخرج مغضبًا ومعه ابنه حتى اتى المسجد
فقصد قصد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسول الله ثم قال ايها الناس ان ابن الزبير يزعم ان لا اول لرسول الله
ولا آخر فيا عجبًا كل العجب لافترائه وتكذيبه والله ان اول من اخذ الايلاف وحمى عيرات قريش لهاشم وان اول من سقى بمكة

عذبًا وجعل باب الكعبة ذهبًا لعبد المطلب والله لقد نشأت ناشئتنا مع ناشئة قريش وان كنا لقالتهم اذا قالوا
وخطباءهم اذا خطبوا وما عد مجد كمجد اولنا ولا كان في قريش مجد لغيرنا الا في كفر ماحق ودين فاسق وضلة
وضلال في عشواء عمياء حتى اختار الله لها نورًا وبعث لها سراجًا فانتجبه طيبًا من طيبين لا يسب بمسبة ولا
عليه غائلة فكان احدنا وولدنا وعمنا وابن عمنا ثم ان اسبق السابقين اليه منا وابن عمنا ثم تلاه في السبق
اهلنا ولحمتنا واحدًا بعد واحد ثم انا لخير الناس بعده اكرمهم ادبًا واشرفهم حسبًا واقربهم منه رحمًا واعجبا
كل العجب لابن الزبير يعيب بني هاشم وانما شرف هو وابوه وجده بمصاهرتهم اما والله انه لمصلوب قريش ومتى
كان عوام بن خويلد يطمع في صفية بنت عبد المطلب قيل للبغل من ابوك يا بغل فقال خالي الفرس ثم نزل وخطب
ابن الزبير بمكة على المنبر وابن عباس جالس مع الناس تحت المنبر فقال ان ههنا رجلًا قد اعمى الله قلبه كما اعمى
بصره يزعم ان متعة النساء حلال من الله ورسوله ويفتي في القملة والنملة وقد احتمل بيت مال البصرة بالامس وترك
المسلمين بها يرتضخون النوى وكيف الومه في ذلك وقد قاتل ام المؤمنين وحواري رسول الله ومن وقاه بيده
فقال ابن عباس لقائده سعد بن جبير بن هشام مولى بني اسد بن خزيمة استقبل بي وجه ابن الزبير وارفع من صدري
وكان ابن عباس قد كف بصره فاستقبل به قائده وجه ابن الزبير واقام قامته فحسر عن ذراعيه ثم قال يا ابن
الزبير قد انصف القارة من راماها انا اذا ما فئة تلقاها نرد اولاها على اخراها حتى حرضا دعواها يا ابن
الزبير اما العمى فان الله تعالى يقول فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور واما فتياي في
القملة والنملة فان فيهما حكمين لا تعلمهما انت ولا اصحابك واما حملي المال فانه كان مالًا جبيناه فاعطيناه
كل ذي حق حقه وبقيت بقية هي دون حقنا في كتاب الله فاخذناها بحقنا واما المتعة فسل امك اسماء
اذا نزلت عن بردي عوسجة واما قتالنا ام المؤمنين فبنا سميت ام المؤمنين لا بك ولا بابيك فانطلق ابوك
وخالك الى حجاب مده الله عليها فهتكاه عنها ثم اتخذاها فتنة يقاتلان دونها وصانا حلائلهما في بيوتهما
فما انصفا الله ولا محمدًا من انفسهما ان ابرزا زوجة نبيه وصانا حلائلهما واما قتالنا اياكم فانا لقيناكم
زحفًا فان كنا كفارًا فقد كفرتم بفراركم منا وان كنا مؤمنين فقد كفرتم بقتالكم ايانا وايم الله لولا مكان
صفية فيكم ومكان خديجة فينا لما تركت لبني اسد بن عبد العزى عظمًا الا كسرته فلما عاد ابن الزبير الى امه سالها
عن بردي عوسجة فقالت الم انهك عن ابن عباس وعن بني هاشم فانهم كعم الجواب اذا بدهوا فقال بلى وعصيتك
فقالت يا بني احذر هذا الاعمى الذي ما اطاقته الانس والجن ان عنده فضائح قريش ومخازيها باسرها فاياك
واياه آخر الدهر فقال ايمن بن خريم بن فاتك الاسدي يا ابن الزبير لقد لاقيت بائقة من البوائق فالطف لطف
محتال ه لاقيته هاشميًا طاب منبته في مغرسيه كريم العم والخال ه ما زال يقرع منك العظم مقتدرًا على الجواب
بصوت مسمع عال ه حتى رأيتك مثل الكلب منجحرًا خلفًا لغبيط وكنت الباذخ العالي ه ان ابن عباس المعروف
حكمته ه خير الانام له حال من الحال ه عيرته المتعة المتبوع سنتها ه وبالقتال وقد عيرت بالمال ه لما رماك على رسل
باسهمه ه جرت عليك كسوف الحال والبال ه فاحتز مقولك الاعلى بشفرته ه حزًا وحيًا بلا قيل ولا قال ه واعلم بانك
ان عاودت غيبته ه عادت عليك مخاز ذات اذيال ه وروى عثمان بن طلحة العبدي قال شهدت من ابن عباس
رحمه الله مشهدًا ما سمعته من رجل من قريش كان يوضع الى جانب سرير مروان بن الحكم وهو يومئذ امير المدينة سرير
آخر اصغر من سريره فيجلس عليه عبد الله بن عباس اذا دخل ويوضع الوسائد فيما سوى ذلك فاذن مروان يومًا للناس
واذا سرير آخر قد احدث تجاه سرير مروان فاقبل ابن عباس فجلس على سريره وجاء عبد الله بن الزبير فجلس على السرير
المحدث وسكت مروان والقوم فاذا يد ابن الزبير تتحرك فعلم انه يريد ان ينطق ثم نطق فقال ان ناسًا يزعمون ان
بيعة ابي بكر كانت غلطًا وفلتة ومغالبة الا ان شان ابي بكر اعظم من ان يقال فيه هذا ويزعمون انه لولا ما وقع
لكان الامر لهم وفيهم والله ما كان من اصحاب محمد صلى الله عليه وآله احد اثبت ايمانًا ولا اعظم سابقة من ابي بكر